السنة السادسة
العدد ٢٥٨

المدرسة

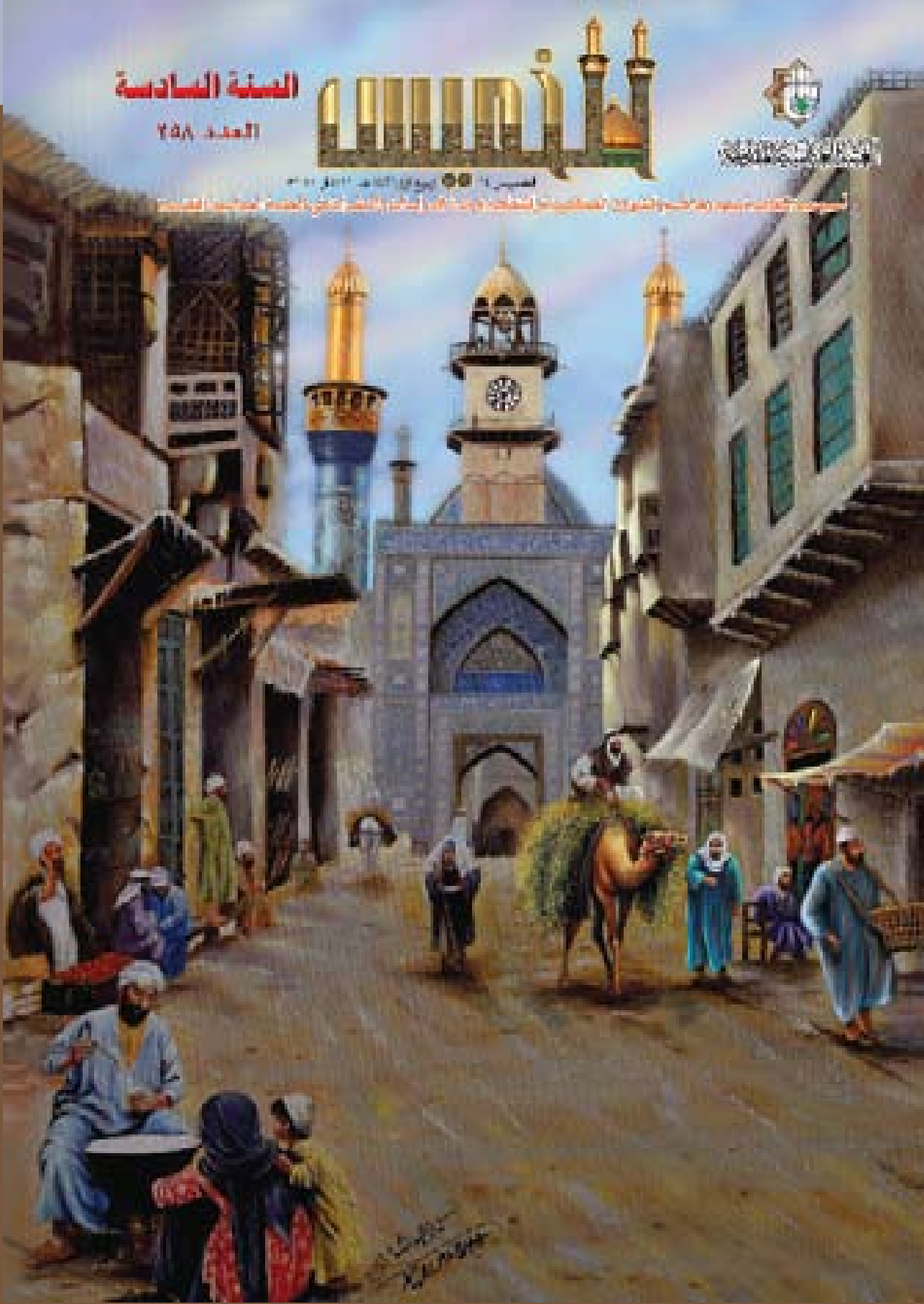

ثواب المؤذنين

قال النبي صلى الله عليه واله :

ألا ومن أذن محتسبا بذلك وجه الله عز وجل أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد، وأربعين ألف صديق، ويدخل في شفاعته أربعون ألف مسيء من أمتي إلى الجنة، ألا وإن المؤذن إذا قال: (أشهد أن لا اله إلا الله) صلى عليه سبعون ألف ملك ويستغفرون له، وكان يوم القيامة في ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، ويكتب ثواب قول (أشهد أن محمدا رسول الله) أربعون ألف ملك، ومن حافظ على الصف والتكبيرة الأولى لا يؤذى مسلما، أعطاه الله من الأجر ما يعطى في الدنيا والآخرة .

من لا يحضره الفقيه ٤ / ١١.

عقاب من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه

قال الإمام الصادق عليه السلام:

من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه، جعل الله الفقر بين عينيه، وشتت أمره، ولم ينال من الدنيا إلا ما قسم له، ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه، جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره .

أصول الكافي ٢٥٩.

اول الكلام

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

وسائل الاتصال هذه الأيام نعمة ونقمة في الوقت نفسه .. فتكون تارة وسيلة للإفساد والتحدث بما يحرم، وتكون تارة أداة لتفقد الأرحام والأصدقاء .. فكم من المربح ان ندخل سرورا على قلب منقبض باتصال هاتفي لا يكلفك سوى دريهمات معدودة ، طالما انفقناها في المهلكات !!

من واقع الحياة

إبنتي لا تهتم بالصلاة

السؤال:

نحن من أسرة متدينة والحمد لله نحافظ على أداء الصلوات في أول الوقت ونذهب إلى الصلاة في المسجد ونشارك في حضور مصائب أهل البيت وأفراحهم، ولكن ابنتي لا تهتم بأداء الصلاة ، وتكذب في دعواها ، مع العلم أنني دائماً اجلس مع أولادي وأحدثهم عن بعض الأمور الدينية وأعلمهم بعض الدروس العقائدية التي تثبتهم على نهج أهل بيت العصمة .. أرشدني كيف أتعامل معها ، فقد أصبحت في حيرة من أمري !.

الرد:

المهم أختي الكريمة ، ان تدخلي إلى قلب البنت ليكون أمرك ونهيك مؤثرا ، فإن البنت لو أخذت منك موقفا عدائيا ولو في القلب ، فإنها سوف تتمرد وتحاول ان تعاكس الأوامر ، وإن كانت في مصلحتها الشرعية .. إنني انصح بالتحبب إليها وعدم ملاحقتها بشكل منفر ، وإعطائها شيئا من الثقة والاعتماد عليها في ما تقول ، وبالإمكان ان تحسسيها بهذه الثقة مقابل اخذ التعهد منها بان لا تكذب في السر .. راقبي صديقاتها ، فإن الجو الخارجي مؤثر على ما هي فيها ، واعلمي ان هذا السن ، هو سن البلوغ والتمرد .. ومن المتعارف في هذا السن شيء من المشاكسة ، فالمهم ان لا تتفاعلي مع الأمر بشكل متوتر ، بل لا بد من أتباع أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة .. ومع ذلك ، أكثري من الدعاء في كل قنوت بالقول:﴿ربنا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماما﴾ .

الشيخ حبيب الكاظمي

الحلقة الثالثة

جسام محمد السعيدي

ج) المرة الثالثة التي تم فيها هدم المرقد المطهر لأبي عبد الله الحسين عليه السلام: عام ٢٣٧هـ حين بلغ المتوكل أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلق كثير فأنفذ قائداً من قواده واسمه هارون المعري وضم الوزير معه وغيرهم إضافة إلى إبراهيم الديزج لينفذ الهدم والحرث إضافة إلى الجند، ليشعّث قبر الحسين عليه السلام ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره، ففعلوا ما أمروا به (١) ويعلق أحد الباحثين (إن الطاغية لم يوفق في هذه المرة إلى مثل ما ارتكبته يداه في المرات السابقة وذلك لتأثير الرأي العام من جهة ومن جهة أخرى تجاه المقاومة الفعلية الشديدة التي لاقاها جنوده من قبل الأهلين)(٢) ولم يزل زواره عليه السلام يقصدونه ويصلحون قبره الشريف عن الهدم المتكرر.وفي سنة ٢٤٠هـ توجه الأشناني وهو من محبي أهل البيت عليهم السلام إلى زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام سراً برفقة أحد العطّارين فلما وصلا القبر الشريف جعلا يتحريان جهة القبر حتى عثرا عليه وذلك لكثرة ما كان قد مخر وحرث حوله فشاهداه وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه واحرق، وأجري عليه الماء فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق حول القبر ولما أتما مراسيم الزيارة نصبا حول القبر علامات شاخصة في عدة مواضع من القبر(٣) ويصف الأشناني الوضع الأمني آنذاك بقوله: (... فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحي الغاضرية، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبر فخفي علينا فجعلنا نشمه...الخ)(٤).

د) المرة الرابعة: سنة ٢٤٧هـ كان قد بلغ المتوكل مرة أخرى مسير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وانه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوق كبير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره، ونبش وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة، وعمل على تتبع آل أبي طالب والشيعة فقتل منهم جمعاً كثيراً (٥) وإن هدم المتوكل لقبر الإمام الحسين عليه السلام في المرة الرابعة صادف في النصف من شعبان حيث كان الناس يتوافدون بكثرة على زيارة كربلاء في مثل هذا الوقت (٦).

وقد تولى الهدم في هذه المرة إبراهيم الديزج أيضاً حيث يقول: إن المتوكل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين فأمرنا أن نكربه ونطمس أثر القبر، فوافيت الناحية مساءً ومعنا الفعلة ومعهم المساحي والمرود، فتقدمت إلى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر وحرث أرضه فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت فذهب بي النوم، فإذا ضوضاء شديدة وأصوات عالية، وجعل الغلمان ينبهوني، فقمت وأنا ذعر فقلت للغلمان: ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن؟! قلت: وما ذاك؟ قالوا: إن بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب، فقمت معهم لأتبين الأمر، فوجدته كما وصفوا، وكان ذلك في أول الليل من ليالي البيض، فقلت: أرموهم، فرموا فعادت سهامنا إلينا فما سقط سهم منا إلا في صاحبه الذي رمى به فقتله، فاستوحشت لذلك وجزعت وأخذتني الحمّى والقشعريرة ورحلت عن القبر لوقتي، ووطنت نفسي على أن يقتلني المتوكل لما لم أبلغ في القبر جميع ما تقدم إلي به (٧).

وانتشر ظلم المتوكل وذاع خبر هدمه قبر سبط الرسول صلى الله عليه وآله بين الناس فتألم المسلمون لذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان، وهجاء الشعراء. ولقد وضع المتوكل يده على أوقاف الحائر وصادر أموال خزينة الحسين عليه السلام

ووزعها على جنوده قائلاً: (إن القبر ليس بحاجة إلى الأموال والخزائن) (٨) وروي لما أجري الماء على قبر الحسين نضب بعد أربعين يوماً وانمحى اثر القبر فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذه قبضة قبضة ويشمه حتى وقع على قبر الحسين عليه السلام وبكى، وقال بأبي أنت وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك ميتاً ثم بكى وانشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن وليه
فطيب تراب القبر دل على القبر(٩)

علماً ان ما جرى على قبر الإمام الحسين عليه السلام جرى على قبر سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس عليه السلام.

- سنة ٢٦٩ هـ تعرضت عتبات كربلاء المقدسة للعبث والسرقة من قبل ضبة الاسدي، حيث قال أرباب السيَر أن ضبة كان أميراً لمدينة عين التمر أغار على كربلاء ونهبها وحمل أهلها أسارى الى قلعة عين التمر فهجم عضد الدولة بجيشه على عين التمر وحاصر قلعتها مدة من الزمن فلم يشعر ضبة إلا والعسكر محاصر قلعته، فلم يفكر إلا بالفرار والنجاة بنفسه وجواده من أعلى سور القلعة، فحطم جواده ونجا بنفسه وولى هارباً، فاستولى عضد الدولة على القلعة المذكورة وآخذ أهلها أسارى إلى كربلاء، وارجع أهالي كربلاء الموجودين في أسر ضبة إلى مدينتهم(١٠).

(١) بحار الأنوار، للمجلسي ٤٥/ ٣٩٧ح٥- ٤٥/ ٣٩٥/ح٣.
(٢) تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام/ عبد الجواد بن علي الكليدار، ٢٠٩.
(٣) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء/ نور الدين بن محمد الشاهرودي، ١٦.
(٤) مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين الأصفهاني، ٤٧٩.
(٥) بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٥/ ٣٩٧ ح٥.
(٦) تاريخ كربلاء وحائر الحسين، عبد الجواد بن علي الكليدار، ٢١٤.
(٧) بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٥/ ٣٩٥/ ح٤.
(٨) تاريخ كربلاء وحائر الحسين، عبد الجواد بن علي الكليدار، ١٦٣.
(٩) ترجمة ريحانة الرسول المستل من تاريخ دمشق لابن عساكر، ٢٧٥.
(١٠) الكامل لابن الاثير ج٧ ص١٥٣.

علم الهدى

هوالسيد المرتضى أبو القاسم علي بن السيد أبي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب عليهم السلام.

ولد في شهر رجب سنة ٣٥٥هـ.

قرأ هو وأخوه الرضي على ابن نباتة وهما طفلان، ثم قرأ كلاهما على الشيخ المفيد (قدس سره)، ويروى أن المفيد كان قد رأى في منامه أن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، دخلت عليه وهو في مسجد بالكرخ، ومعها ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام)، صغيرين، فسلمتهما إليه، وقالت: علمهما الفقه، فانتبه الشيخ وتعجب من ذلك. فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا، دخلت إليه في المسجد ذاته فاطمة بنت الناصر، وحولها جواريها وبين يديها أبناها علي المرتضى ومحمد الرّضي صغيرين، فقام إليها وسلم عليها، فقالت له: أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه. فبكى الشيخ وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما وأنعم الله عليهما، وفتح الله لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقيّ الدهر.

كان شريف العراق والمجتهد على الإطلاق ومرجع فضلاء الآفاق، وقد نهل من علمه علماء الأمامية من زمانه حتى زماننا، كان ركنا للعلم ومعلماً للعلماء، وكتب كتباً كثيرة، وقد أمتدح علماء العامة بأجمعهم السيد المرتضى وقالوا عنه بأنه أعلم الناس بالعربية، ووصف النسابة العمري بيت آبائه بأنه أجل بيت بني الإمام موسى الكاظم.... وقال عنه صاحب جامع الأصول بأنه مجدد مذهب الإمامية في مطلع القرن الرابع الهجري.

نقل من خط السيد العالم صفي الدين محمد بن محمد الموسوي بالمشهد الكاظمي المقدس في سبب تسمية السيد المرتضى بـ(علم الهدى) أنه مرض الوزير أبو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد في سنة ٤٢٠، فرأى في منامه أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) يقول له: قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ، فقال الوزير: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال (عليه السلام): علي بن الحسين الموسوي، فكتب إليه الوزير بذلك، فقال المرتضى: الله الله في أمري فإن قبولي لهذا اللقب شفاعة عليّ، فقال الوزير: والله ما كتبت إليك إلا بما لقبك به جدك أمير المؤمنين، فعلم الخليفة القادر بذلك، فكتب إلى المرتضى: يا علي تقبل ما لقبك به جدك، فقبل واسمع الناس.

ولشرفه وجلالة منبته وانتسابه إلى بيت شريف فوّض إليه الخلفاء آنذاك نقابة الطالبيين بعد وفاة أخيه الشريف الرضي ويعتبر هذا المنصب حساساً لأنه يمثل المرجعية العامة على العلويين في جميع أنحاء العالم الإسلامي والنظر في أمورهم كافة.

كانت مصنفات السيد المرتضى قدس سره غير مسبوقة من قبل من تقدمه من العلماء الأعلام، فقد كتب في الأصول، والرسائل، وأجوبة المسائل، والتفسير، والعقائد، والحديث.

وكان من السابقين إلى فتح باب الاجتهاد، وأول الذين كتبوا في الفقه المقارن، ويعتبر السيد المرتضى أول واضع لأصول الفقه، لذلك يعد من المجددين للمذهب الشيعي، وله مؤلفات كثيرة تجاوزن الثمانين مصنفاً منها مخطوط ومنها مطبوع

توفي الشريف المرتضى رحمه الله في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦ هـ في مدينة الكاظمية المقدسة، ودفن أولاً في داره ثم نقل إلى كربلاء المقدسة ودفن إلى جوار جدّه الإمام الحسين عليه السلام في مقبرة أبيه وأخيه رضوان الله عليهما .

الانتخابات وحيوية الجهد المخابراتي

حيوية الانتخابات العراقية وجديتها تقف أمام أهم مرتكزات نجاحها ... الا وهو الوعي بمسؤولية الانتخابات وعيا وطنيا لا يقف عند حدود المصلحة الشخصية والسياسية ... الجميع صار يدرك ما تعني الانتخابات أمام محاولات تهميش معناها من قبل معظم المؤسسات الإعلامية والمخابراتية ..فلنقف عند هذا المعنى ليتبلور الرد مفهوما وطنيا يسعى لتكامل المعنى الانتخابي العام ... جاء في العديد من المواقع الإعلامية الكبيرة والصغيرة ان قائمة صالح المطلك أعلنت في بيان لها أنها لن تشارك في الانتخابات العراقية ، وهذا لعب أعلامي واضح فالمطلك استبعد من المشاركة لخيانته الشعب وكانت الهيئة التميزية المكلفة بالنظر إلى طعون المرشحين المستبدين من قبل لجنة المساءلة والعدالة قد قضت برد الطعون التي تقدم لها عدد من المرشحين المستبعدين ... وقد أكدت الهيئة ان الاستبعاد جاء لوجود أدلة دامغة على ولائهما لحزب البعث المنحل ، أي أنهم عبيد مجد زائل موهوم ، ما زالوا يتشبثون به ... مواقع أخرى تنشر مخاوف عن تأثير استبعاده على الانتخابات وهذا تضليل واضح من الإعلام العربي والجهد المخابراتي الذي تولى أمر نفخ المطلك كما نفخوا من قبل سيده المقبور ... والحقيقة ان هذه الكتلة برمتها لا وزن لها يذكر ويصبح هذا الجهد المخابراتي خداع إعلامي سيورد فحواه ببغاوات الإعلام العربي والعراقي بطريقة ساذجة مقصودة .. وازداد السعي مكرا حين أعلنت بعض المواقع ان إزاحة المطلك والعاني ربما ستؤثر على مشاركة باقي المكونات السنية .. انتباه لهذا المحور الملعوب بينما الحقيقة التي يدركها الجميع ان هذا المكون ليس له علاقة بمذهب أو دين تناقض غريب يظنون انه ينطلي على الشعب مثل هذه الأكاذيب بسبب تأثره المزمن بالإعلام العالمي وذيوله ... لذلك بقيت كما عهدنا أساليب إعلام العربان عائمة بوحي الأسلوب الإلحاحي المج والمتنوع من اجل تركيز هذا المعنى فتارة تنشر جماعات سنية خسرت هذا الاستبعاد بأنه محاولة من قبل الأغلبية الشيعية لتهميش دورهم في العملية السياسية وموقع آخر يقول ان الأمريكية يخشون من فقدان مصداقية الانتخابات لدى السنة ..

والحقيقة في متناول الكل فالجميع يعرف ان قائمة المستبعدين من الانتخابات لا تقتصر على طائفة واحدة دون أخرى ... وبدأ اللعب الخشن يأخذ دورا بارزا في معظم المواقع المؤثثة للفوضى وإشعال فتيل المشاكل ان المسألة عملت بتوقيت انتخابي طيب وما الضير من ذلك ؟ هل نترك لهم الدخول الحر ولديهم إمكانيات للتزوير قد ضبطت معظمها مع استخدام إمكانية النفوذ المخابراتي المستورد ثم لننظر إلى هذا الكم الهائل من التهديد بنوعيه المبطن والمعلن في اغلب تلك المواقع ... ان الخشية الحقيقية تقول ان تلك المواقع مما يهدد انزلاق العراق ثانية إلى العنف الطائفي ويضاعف من صعوبة انسحاب القوات الأمريكية .. تأخذنا مخاوفهم صوب معنيين ، الأول ان البعثيين عندهم سطوة الإرهاب وبيدهم التفجيرات والتفخيخات والذبح على الهوية والتأجيج الطائفي ... والتكتلات المخابر آتية التي راهنت على دور البعثيين في الخراب وهذا يعني ان لهم دور مخابراتي سلطوي دولي قومجي طائفي وهو من صادرات التخلف العربي وليس له أي أهمية شعبية تذكر .. و اما المعنى الثاني .. الاقتناع الحالي بان الإرهاب والصراعات الطائفية تساهم في بقاء الأمريكان وهذا دليل معلوم على هوية الإرهاب التكفيري ان كان له من القاعدة أو سواها .. على كل حال تبقى الانتخابات هي النبض الوطني المهم ..

«وترزقني... وعزاً باقياً كافياً...»

ان هذا القسم من الدعاء ينطوي على مضمونات قد تحملك على التساؤل فتقول مثلاً ما المقصود بالجاه العريض أو العز الباقي؟ هل الجاه هو موضع اهتمام الشخصية الإسلامية؟ وكذلك العز الباقي؟ هذه أسئلة لها مسوغاتها في حالة ما اذا عزلناها عن السياق العام لمبادئ الشريعة.

ان قارئ الدعاء اذا كان متسرعاً في إدراكه لهذه المضمونات حينئذ قد يطرح التساؤلات المذكورة فيقول مثلاً المؤمن لا يبحث عن الجاه او الذات، المؤمن لا يبالي بالذل إذا كان مطيعاً لله تعالى؟ وهكذا والإجابة على أمثلة هذه التساؤلات تفرض علينا ان نفصل الحديث عن الجاه والعز وسائر ما ورد في هذا القسم من الدعاء.

ان الظاهرة الأولى من نص الدعاء تتوسل بالله تعالى بان يرزقنا عزاً باقياً كافياً والسؤال الآن هو ما المقصود بالعز وببقائه وبكفايته؟

الجواب: ان العز هو التقدير الاجتماعي للشخصية الإسلامية بصفة ان الله تعالى عزيز ولذلك فان عباده يتعززون به أي ان الإسلام نفسه عزيز ولابد للمسلمين ان يكونوا كذلك ولذا ورد بان العزة لله تعالى ولرسوله وللائمة عليهم السلام وللمؤمنين.

وهذا من حيث المبدأ العام للشخصية الإسلامية حيث نستخلص من ذلك بان العز هو ليس الذات الفردية الأنانية المتمحورة حول ذاتها بل هو الذات الاجتماعية للمسلم حيث ينتسب الى عز الإسلام.

لكن خارج عن السياق العام للشخصية الإسلامية فان النصوص الشرعية تشير إلى ان العز والذل هما مفهومان نسبيان يتحكمان في سياقات خاصة، فمثلاً ورد من النصوص ما يشير إلى ان الشخصية الإسلامية قد يذلها الكافرون والمنحرفون الا ان هذا الذل اذا كان مقترناً مع احتفاظ الشخصية بدينها فان ذلك أحب إلى الله من العز في المعصية وهذا ما يصدق مثلاً على الأشخاص الذين يتخلون عن مبادئهم من اجل التقرب إلى سلطان الجور مثلاً حيث يحتلون مقاماً عزيزاً لدى المنحرفين بينما نجد المؤمن وقد أذله المنحرفون لأنه ببساطة لا يتعاون مع الظالم، إذن ثم سياقات خاصة تحدد لنا موقع العز او الذل لدى الشخصية الإسلامية.

بقي ان نحدثك عن العز المذكور حيث قرنه الدعاء بالعز الباقي والكافي فما هو المقصود من الطابعين المذكورين؟

من البين ان بقاء العز يعني استمرارية حصوله لدى المؤمن وهو اثر من الوضوح بمكان كبير فما دام المؤمن عزيزاً بعز الله تعالى فلابد ان يستمر ذلك إلى مدى العمر، واما كون العز كافياً فهذا يعني ان يكون كاملاً غير مخدوش بفترات الذل، فمن الممكن مثلاً ان تحتفظ الشخصية الإسلامية بقسط من العز كاحترامها مثلاً ما دامت غير متعرضة لنقد السلطة المنحرفة، ولكن تتعرض إلى الذل في حالة أمرها بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يعني ان الإسلام حريص على ان تبقى الشخصية الإسلامية معززة بنحو تام لا خدشة فيه بالنحو الذي اوضحناه.

ختاماً نسأل الله تعالى ان يعزنا بممارسة الطاعة والتصاعد بها إلى النحو المطلوب.

بقلم الدكتور محمود البستاني

أحذر الموت

رأيت أني في فراشي نائم فأتت إليَّ زوجتي تريد إيقاظي فرددت عليها ماذا تريدين ، ولكن المفاجأة أنها لا تسمع كلامي ثم إنها كررت إيقاظي مراراً وتكراراً وكنت أرد عليها : ماذا تريدين ، ولكنها كذلك لا تسمع كلامي . ثم ذهبت خائفة ونادت إخوتي فأتوا ومعهم الطبيب فكشف علي الطبيب ، فقلت له ماذا تريد ؟ ولكن المفاجأة كذلك الطبيب لا يسمعني وأخبر أخوتي أني قد توفيت ففزعوا وبكوا على وفاتي مع أني لم أمت ولكن لا أدري لماذا لم يسمعوا كلامي فقد كانت حالتي عصيبة جداً ، حيث أرى زوجتي و إخواتي وأكلمهم وأنظر إليهم ولكن لا يكلمونني ، ثم إني سمعتهم يقولون عن جنازتي عجلوا بها إن كانت شراً توضع عن الأعناق ، ثم اذهبوا بي إلى المقبرة وكنت أكلم كل من يواجهني في الطريق أني حي ولم أمت . ولكن لا يرد علي أحد . ثم لما وصلوا بي إلى المقبرة نزعوا ثيابي وغسلوني وكفنوني ثم ذهبوا بي إلى المسجد ثم إني كلمت الإمام وقلت له إني حي ولم أمت ولكن الإمام لا يرد علي حتى إنني أسمعهم وأنظر إليهم وهم يصلون علي وبعد الصلاة ذهبوا بي إلى المقبرة وكنت انظر إلى الناس وهم يريدون دفني ثم وضعوني في اللحد.

وكلمت آخر واحد أراه . كأني بيني وبينه اللبن . فقلت له إنني لم أمت فلا تدفنوني ولكن لم يرد علي . ثم هالوا علي التراب وبدأت أتذكر حديث الرسول صلى الله عليه واله: لا يزال الميت يسمع الاذان ما لم يطين قبره. فسمعت قرع نعالهم لما ذهبوا عن قبري . وبعد ذلك تأكدت الآن إني في مكان مظلم وأني في موقف عظيم وبعد ذلك اتى إلي رجلان هائلان مفزعان وقف واحد عند رجلي والآخر عند رأسي وسألني من ربك : فبدأت أردد ربي ربي وأنا أعرف من هو ربي ولكن

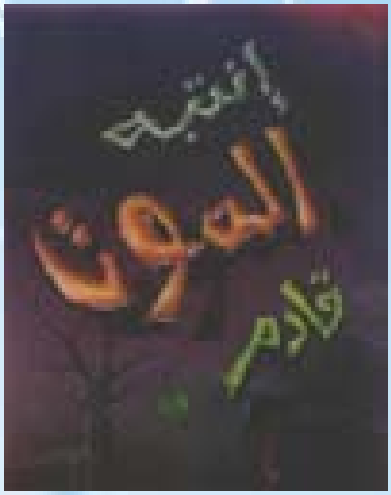

لا أدري كيف نسيت . وكذلك سألني من نبيك : وما دينك فبدأت أردد نبيي نبيي ، فسألني : ما دينك ؟ فقلت : ديني ديني ولم يخطر على بالي إلا زوجتي ودكاني وعيالي وسيارتي حتى أتى بمرزبة (١) كبيرة تضربني ضربة قوية صرخت منها صرخة أيقظت من كان نائماً في المنزل وبدأت زوجتي تسمي علي . وتقول لماذا تصرخ وتصيح . وبعد ذلك عرفت أنها رؤيا ثم أذن الفجر مباشرة وقد كتبت لي حياة جديدة وكانت هذه الرؤيا سبباً لهدايتي والتزامي ، حتى أقبلت بحمد الله على الصلاة وطاعة ربي وأعيش الآن مع زوجتي وأولادي وإخواني حياة السعادة والراحة . فأسأل الله عز وجل أن يمتني على طاعته ؟.

(١) المرزبة بالتخفيف المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد ويقال لها الأرزبة بالهمزة والتشديد.

أكذوبة السرداب

أود أن أشير إلى شبهة تثار على مهدي الشيعة، وهي قولهم إن الشيعة تعتقد انه غاب في السرداب، ويستخدمون ذلك في السخرية والاستهزاء بالشيعة، والعجيب أنهم يتناقلون ذلك حتى في كتبهم العلمية، وعلى لسان كبار علمائهم، بل وحتى في الرسائل الأكاديمية، دون أن يذكروا أين وفي أي كتاب وجدوا أن الشيعة يقولون بهذه المقالة !

وإليك هذين النموذجين مع حجب بعض العبارات المستهجنة :

قال العلامة ابن القيم الجوزية في كتابه المنار المنيف:

(وأما الرافضة الإمامية فلهم قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار .. وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم أخرج يا مولانا اخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه) وسبقه إلى مثل هذا القول شيخه ابن تيمية في منهاج السنة

وقال ابن كثير في كتاب الفتن :

(فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء ، كما يزعمه جهلة الرافضة من وجوده فيه الآن ، وهم ينتظرون آخر الزمان ، فإن هذا نوع من الهذيان ، وقسط كبير من الخذلان ، شديد من الشيطان ، إذ لا دليل على ذلك ولا برهان ، لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان) .

وهكذا - مع شديد الأسف - تجد في كلام علمائهم من أمثال الذهبي وابن حجر تجنياً على الشيعة، ولا تجد واحداً منهم يعتمد الأسلوب العلمي في هذا الشأن، وإنما يأخذ بعضهم من بعض وربما زاد فيه، وتخبطوا في ذلك فبعضهم جعل السرداب في بغداد وبعضهم في سامراء وبعضهم عده مسجداً في الحلة، والحقيقة أن هذا من استسهال التجني على الشيعة والتحامل عليهم، وأبسط رد على هذه الفرية هو عدم وجود نص من قبل الشيعة لا من علمائهم ولا من جهالهم على هذه المزعمة .

وكل ما هنالك أن السرداب هو جزء من بيت الإمام الهادي، جرياً على عادة أهل تلك البلاد من بناء السراديب للوقاية من شدة الحر في القيظ، ولا زالت هذه العادة جارية حتى اليوم، وقد سكن هذا السرداب ثلاثة من أئمة أهل البيت عليه السلام وعبدوا الله فيه، والشيعة يكرمون هذه الأماكن ويتبركون بالدعاء والصلاة فيها، ولم نسمع بأحد من الشيعة قال بأن الإمام موجود فيه، أو أنه يخرج منه، ومن المعلوم إطباقهم على أن المهدي يخرج من مكة المكرمة .

هذا والعجيب؛ حتى مع نفي الشيعة وتوضيحهم عدم صحة هذه الخرافة، ومطالبتهم علماء السنة خصوصاً السلفيين بالدليل إلا إنهم لا زالوا يستمرون في ترددها .

وقد نص منصفون من علماء السنة على عدم صحة هذا الاتهام من ذلك ما ذكره الأستاذ أبو رية :

(أما سرداب الغيبة الذي قيل عنه في الحلة أو سامراء فلم أسمع بشيعي يقول بغيبة المهدي فيه ، أو بوجوده فيه ، أو بخروجه منه ، ولعل السرداب الموجود في سامراء كان مصلى للإمامين علي الهادي والحسن العسكري اتخذاه مصلى لهما للعبادة فقد كانوا يتخذون في بيوتهم مصلى يعبدون الله فيه ، ثم بقي كذلك حتى اليوم) .

أضواء على السنة المحمدية ، الأستاذ محمود أبو رية : ص ٢٣٦ .

السيد محمد باقر الناصر